

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

ولمعرفة ابن سعيد بمثل هذا وتحقيقه فيه أكبر من غيره وإسبحانه أعلم - فقال : ألف ربع وثلاثون ربعا منها في رمضان خمسمائة ربع وفي الثريات التي من الفضة - وهي ثلاثة - اثنان وسبعون رطلا لكل واحدة ثمانية عشر في ليلة وقدها . وقال في المنبر : إنه مركب من ستة وثلاثين ألف وصل قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة وسمرت بمسامير الذهب والفضة وفي بعضها نفيس الأحجار واتصل العمل فيه تسعة ثم قال : ودور الثريا العظيمة خمسون شبرا وتحتوي على ألف كأس وأربعة وثمانين كلها موشاة بالذهب إلى غير ذلك من الغرائب . الفقيه الكاتب أبو محمد إبراهيم ابن صاحب الصلاة الولبني يصف جامع قرطبة بما نصه : عمره إسبحانه بشمول السعادة رسمك ووفر من جزيل الكرامة قسمك ولا برحت سحائب الإنعام تهمني عليك ثرة وأنامل الأيام تهدي إليك كل مسرة لئن كان أعزك إيا طريق الوداد بيننا عامرا وسبيل المحبة عامرا لوجب أن نفض ختمه ونرفض كتمه لا سيما فيما يدر أخلاق الفضائل ويهز أعطاف الشماثل وإني شخست إلى حضرة قرطبة - حرسها الله تعالى ! - منشرح الصدر لحضور ليلة القدر والجامع - قدس الله تعالى بقعته ومكانه وثبت أساسه وأركانها ! - قد كسي ببردة الازدهاء وجلي في معرض البهاء كأن شرفاته فلول في سنان أو أشرف في أسنان وكأنما ضربت في سمائه كلل أو خلعت على أرجائه حلل وكأن الشمس خلفت فيه ضياءها ونسجت على أقطارها أفياءها فترى نهارا